بل شرط من وجد فيه من اصل الخلقة كالتفاهم الشديد وضعه له عنده وجد
من البطن الى الرضا سرا من المحسوسات وتعلقه بوجوده وان التفكير
لا يحصل الا من جملة المعقولات وهي بمنزلة بواسطة التعليم شيء
بل لا بد كوجود النفس وبانت النفس وربة نحو محاكات الاصوات
والنطق بالكليات ومن بعد اسماء الاشياء في المحسوسات وفي العلوم
النظرية التي للعقل في تحصيلها مجال ونظر في المعقولات وكلامنا من
ذلك فيما يفتقر الى النظر ونحن فلا بد من معلم فيها وان كان الناس
قد اختلفوا هل يمكن حصول العلم دون معلم ام لا فالامكان مسلم ولكن
الواقع في مجاري العادات ان لا بد من المعلم وهو متفق عليه في الجملة
وان اختلفوا في بعض التفاصيل كاختلاف جمهور الامة والامامية
وهم الذين يشترطون المعصوم والحق مع السواد الاعظم الذي لا يشترط
العصمة من جهة انها مختصة بالانبياء عليهم السلام ومع ذلك
فهم مقرون بافتقار الجاهل الى المعلم علما كان المعلم او عملا
واتفاق الناس على ذلك في الوقوع وجريان العادة به كاف في
انه لا بد منه وقد قالوا ان العلم كان في صدور الرجال ثم انتقل
الى الكتب وصارت مفاتحه بايدي الرجال وهذا الكلام يقضي بان
لا بد في تحصيله من الرجال اذ ليس وراء هذه المرتبة مرتبة مرغوب
واصل هذا في الصحيح ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن
يقبضه بقبض العلماء الحديث فاذا كان كذلك فالرجال هم مفاتحه
بلا شك فاذا تقرر هذا فلا يؤخذ الا ممن تحقق به وهذا ايضا واضح
في نفسه وهو ايضا متفق عليه بين العقلاء اذ من شروطهم في العالم
بأي

بأي علم اتفق ان يكون عارفا باصوله وما ينبني عليه ذلك العلم قادرا
على التعبير عن مقصوده فيه عارفا بما يلزم عنه قائما على دفع الشبه
الواردة عليه فيه فاذا نظرنا الى ما اشترطوه وعرضنا ائمة السلف
الصالح في العلوم الشرعية وجدناهم قد اتصفوا بها على الكمال غير
انه لا يشترط السلامة عن الخطأ البتة لان فروع كل علم اذا انتشرت
وانبنى بعضها على بعض اشتبهت وربما تصور تفريعها على اصول
مختلفة في العلم الواحد فاشكلت او خفي فيها الرجوع الى بعض
الاصول فاهملها العالم من حيث خفيت عليه وهي في نفس الامر على
غير ذلك او تعارضت وجوه الشبه فتشابه الامر فيذهب على العالم
الارجح من وجوه الترجيح واشباه ذلك فلا يقدح في كونه عالما ولا يضر
في كونه اماما مقتدى به فان قصر عن استيفاء الشروط نقص عن
رتبة الكمال بمقدار ذلك النقصان فلا يستحق الرتبة الكمالية
ما لم يكمل ما نقصه

فصل وللعالم المتحقق بالعلم

امارات وعلامات تتفق مع ما تقدم وان خالفها في النظر وهي ثلاث
احداها العمل بما علم حتى يكون قوله مطابقا لفعله فان كان
مخالفا له فليس باهل لان يؤخذ عنه ولا ان يقتدى به في علم وهذا المعنى
مبين على الكمال في كتاب الاجتهاد والحمد لله والثانية ان يكون
ممن رباه الشيوخ في ذلك العلم لاخذه عنهم وملازمته لهم فهو الجدير
بان يتصف بما اتصفوا به من ذلك وهكذا كان شأن السلف الصالح فأول
ذلك ملازمة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذهم باقواله وافعاله واعتمادهم على ما يرد منه كائنا ما كان

اربع علامات المتحقق بالعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)